

المؤتمر الدولي الخامس عشر للوحدة الإسلامية

(ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن)، فالحكمة تعبر عن الأسلوب العلمي، والموعظة الحسنة أفضل أسلوب يعبر عنها هو الأسلوب الأدبي والجدال لا تتأتى ثماره غالباً إلا باعتماد الأسلوب الخطابي ولعل علماء البلاغة أخذوا هذا التقسيم من القرآن الكريم. قد يبدو ولأول وهلة أن الأسلوب والمنهاج لفظان لمعنى واحد ولكن بالتحقيق نجد إنَّ الأسلوب يختلف عن المنهاج لغةً واصطلاحاً، فالأسلوب لغةً هو الطريقة بينما المنهاج معناه اللغوي هو الطريق البين وبعبارة أوضح المنهاج لغةً هو الطريقة الواضحة لذا فإن المنهاج اخص من الأسلوب لغة وقد خصَّ القرآن الكريم المنهاج بالذكر فجعل لكل نبي شرعة ومنهاجا فقال تعالى: (لكل جعلنا شرعةً ومنهاجا)، وأمّا الأسلوب اصطلاحاً فنستطيع تعريفه، بأنه الطريقة التي تعرض بها الأفكار والمقاصد ولذا نجد إنَّ الأسلوب ينقسم إلى ثلاثة أنواع: الأسلوب الخطابي والأسلوب الأدبي والأسلوب العلمي، وأمّا المنهاج اصطلاحاً فمن الممكن أن نعرّفه بأنه طريقة الاستدلال التي تركز على الاسس التي يقوم عليها الاستدلال وعلى الصيغة الفنية التي تحدد طبيعة إخراجها لما يناسب الموضوع كاعتماد صيغة التمهيد والتدرج في الاستدلال وسواءً كان فلسفياً أو علمياً أو رياضياً أو اعتماد الاستقراء كأساس يبني عليه الاستدلال كما هو الحال في المنهاج العلمي القائم على حساب الاحتمالات الذي يتخذ من الاستقراء أساساً في طريقته الاستدلالية. وبعد هذه المقدمة التي ميزنا فيها بين الأسلوب والمنهاج نعود لنبين التجديد في الأسلوب عند السيد الشهيد (قدس سره) فنقول: أن التجديد في الأسلوب يتميز عنده بالنقاط التالية: 1 - الشمولية، فهو يكتب بأسلوب يخاطب به العقل الإنساني بجميع طبقاته فتجد المؤمن وغير المؤمن يتزود من زاد أفكاره لأنه لا يعتمد في طريقة عرض أفكاره على نوع واحد من الأدلة بل ترى سيل أفكاره تتفجر فيه ألوان مختلفة من